في الممنوع

شعر

د. مصطفى رجب

دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع

البيـــــانــــــات			
عنوان الكتاب - Title	في الممنوع		
المؤلف - Author	د / مصطفى رجب .		
الطبعة - Edition	الأولى .		
الناشر - Publisher	العلم والإيمان للنشر والتوزيع .		
عنوان الناشر Address	كفر الشيخ - دسوق - شارع الشركات ميدان المحطة. **تليفون :** ٠٠٢٠٤٧٢٥٥٠٣٤١- **فاكس :** ٠٠٢٠٤٧٢٥٦٠٢٨١		
بيانات الوصف المادي	**عدد الصفحات Pag.**	**مقياس النسخة Size**	**التجليد**
	١٥٢	١٧.٥ × ٢٤.٥	--
المطبعة - Printer	الجلال .		
عنوان المطبعة- Address	العامرية إسكندرية.		
اللغة الأصل	اللغة العربية .		
رقم الإيداع	٢٠٠٨ / ٥٣١٨		
الترقيم الدولى .I.S.B.N	977- 308 -153 -2		
تاريخ النشر - Date	2009		

الإهداء

إليها...

....

.....

....

بعض دمي

لعلها ترضى !!!

المحتويات

المحتويات

المحتويات

المحتويات

القسم الأول :

قصائد عمودية

رحلـــة

كلمـــا عــــاده الحـــنين تبســـم   وانتشـــى وجهـــه العجـــوز وغمغـــم

لـــيس مـــن طبعـــه الغنـــاء ولكـــن   كلمـــا أبصـــر العيـــون . . تـــرنم

كـــان كالنـــاس صـــخرة تتهـــادى   في دروب الحياة حيناً . . وتـرطم

كـــان كالنـــاس ، لا يبـــالي أحـــزنٌ   حط في قلبه ، أم القلـب يـنعم ؟

كـــان كالنـــاس ثـــم صـــار غريبـــاً   منذ لاحت عيناك مـا عـاد يفهـم

مـــا تقـــول الشـــفاه حـــين ينـــاجي ؟   مـا تقـول العيـون حـين يتمـتم ؟

الســـطور الـــتي يخـــط خـــوال   من معان ؟ أم كل معنى مطلسم ؟

أنــتِ أســلمتِه قيــادةَ عينيــكِ فــألقى ســلاحه . . وتحطــم

فهــو إن شــئت شــاعر وفصــيح وهــو إن شــئت أعجمــي وأبكــم

نظـرة منـك تبعـث الشـعر فيـه مــارداً مطلــق الســراح متــيم

فارحميــه فــإن فيــه بقايــا شــاعر بالجمــال مــا زال مغــرم

حــين أســرى إلى جبينــك يومــاً ثــم ثنــى علــى العيــون فســلم

لم يكــن غــير عــابر بســبيل فتهــاوى أمامهــا . . وتصــنم

فــاسمحي أن يجــول فيهــا قلــيلاً ويعيــد الترتيــب في كــل موســم

إنــه باحــث عــن الســحر فيهــا وبقايــا حديقــة . . . ومخــيم

إخلاء طرف

هُـــزِّي أكتافَـــك وارتـــاحي قـــد فرغـــتْ كـــلُّ الأقـــداحِ

وتلاشـــى وهـــمٌ وحَّـــدنا ودنـــا إيقـــاعُ الأشـــباحِ

إنـــي أدمنتُـــك موســـيقا للعشـــق فآلـــتْ . . لنـــواحِ

وهوانـــا عـــاش تواريخـــاً للبـــوح بلـــون التفـــاحِ

وبـــدأنا قصـــة خُســـرانٍ أغنـــى عـــن كـــل الأربـــاحِ

علمتُـــك كيـــف يهـــل الحـــبُّ مســـاءً مـــن غـــير صـــباحِ

علمتُـــك كيـــف يكـــونُ الغـــيمُ رســـولَ الشـــوقِ الفـــوَّاحِ

وزرعـــتُ ببحـــرك تيـــاراً ألـــوى بـــذراعِ الســـباحِ

واشـــتعلت نـــارٌ ، وانطفـــأتْ واشــــتدَّ عُـــواءُ المصـــــباحِ

والآن كَفَـــــى ، فمســــــيلمةٌ قـــد مـــلَّ أكاذيـــبَ سَـــجَاحِ

وتَبَـــدَّى وجهـــك ثعبانــــاً يتخفَّـــى في ألـــف وشـــاحِ

ولقانــــا صـــار مغـــامرةً مـــلأى بالســـم النضّـــاحِ

فخـــذي أوراقـــك وانســـحبي أطلقـــتُ ســـراحك وســـراحي

عُـــودي للنـــائم يـــا امـــرأةً فَتَكَـــتْ بالنـــائم والصـــاحي

أنـــا لا أحتـــاجُ إلى أنثـــى كفَّاهـــا كفَّـــا جـــرَّاحِ

إنــــي طلقتـــكِ فـــانطلقي وأريقـــي أخـــرَ أقـــداحي

استغاثة

هـل وجـه هنـدٍ سـوى حقلـي وبسـتاني ... فمـا لهـا بالجفـاء المـرِّ تلقـاني ؟

ألـيس لـي مُلْـك هنـدٍ وهـي ضـاحكة ... وفـوق شـطآنها وردي وريحـاني ؟

ألـيس مـن دمهـا تجـري دمـاي ، ومـن ... غصـونها ترتـوي بالسـحر أغصـاني

وفي الحنايـا بقايـا مـن تمردنـا ... تـراود الغـيم في أهـداب نيسـانِ

هنـا اكتشـفنا الهـوى السريَّ وانفرجـتْ ... صـبابة العشـق : أشـجاناً لأشـجانِ

وطوَّقتنـا حقـولٌ للـذهول لهـا ... في كـل قلـبٍ مـن القلـبين : نـارانِ

بـراءةٌ خلَّفـتْ فينـا غوايتهـا ... وأنضـجتنا شـظايا حلـم يقظـانِ

وخلفتنـا تواريخـاً مجمـدةً ... جـر الغمـام عليهـا ثـوب نكـرانِ

وغيبتْنـــا عـــن الأحـــزان ننهلـــها   مـــع التباعـــد مــــن آن إلى آنِ

وجرَّعتْنـــا كـــؤوس الخصـــب ثـــائرةً   كأنهـــا ومضـــةٌ في قلـــب فنـــانِ

وأودعتْنـــا رياحـــاً بـــين أوديـــةٍ   يحثهـــا لجـــبين الشـــمس جِنَّـــانِ :

جـــن يُفـــتِّحُ فينـــا ألـــف نافـــذةٍ   مـــن الرغـــاب ويحـــذو حـــذوه الثـــاني

كانـــت حكاياتنـــا في الليـــل أجنحـــةً   يفجـــر الصـــمتُ فيهـــا ألـــف بركـــانِ

كانـــت أصـــابعها في الليـــل مســـبحتي   يسـري لهـا مـن يـدي طـوْفي وطوفـاني

وكـــان في ثغـــر هنـــدٍ نفـــثُ فاتحـــةٍ   مـــن الجنـــون تحـــداني فـــأغواني

واليـــوم لا هنـــد تصـــفو لـــي ابتســـامتها   ولا شـــياطينها تهفـــو لشـــيطاني

أزاه يـــا هنـــد . هـــذا الصـــمت يفـــزعني   كـــم كنـــت في الليـــل أخشاه،ويخشـــاني

فهـــاتِ كفيـــك يـــا حـــبي فـــلا أحـــد   إلاك يعـــرف حرمـــاني ويرعـــاني

انتجاع

هوىً بقلبك أم بالقلب أشجان ؟ | أم عاد قلبك تذكارٌ وتحنان ؟

أم فكرة في زوايا العقل هاربة | تهيم في إثرها والفكر فتان

الكل حولك بالأحلام ملتحف | وأنت. . والنجم .. والأحزان إخوان

إني أعيذك أن تبقى أسير هوى | مضت بأزمانه الزهراء أزمان

ما كنت أول من تشقيه غانية | ولا بأول من أغواه شيطان

فامرق من القمقم الممسوخ منتفضاً | فما لوحدتك النكراء غفران

لقد نزلت بوادٍ غير ذي ثمر | فانزع خيامك . شر الأرض وديان

واصعد إلى قمة شماء نادية | إن الأعالي بالريحان تزدان

إن الهوى إنْ هوى بـالنفس صـاغرة　　فلـيس إلا هوانــا فهـو خســران

ماذا عليك مـن التسـهيد في زمـن　　فيـه الوفـاء مـع الأحبـاب كفـران؟

تغـيرت لغـة العشـاق وانـدحرت　　فلـيس يبكـي علـى الأطـلال ولهـان

وصـار قـيس وليلـى قصـةً تعبـت　　منهـا الربابـة والسـمار والحـان

ولم يعد ذكر ليلى في العراق علـى　　فراشـها ، فيـه للمحـزون سـلوان

أواه يـا رفقـة الميـدان مـا لبثـت　　قصـائد الشـعر للإخـوان تختـان

أواه يـا رفقـة الميـدان محنتنـا　　أن القصـيد بهـذا العصـر بركـان

يخشـاه قارئـه . يخشـاه كاتبـه　　تخشـاه –حتـى مـن المـذياع– آذان

ليت الفرزدق عـاد اليـوم مغتربـاً يــرى بعينيــه أن الخــوف ســلطان

يـرى مقالتـه في الـذئب منهجنـا في عصــرنا الغــدر للإنســان عنــوان

يـرى مجاشـع في الميـدان منكفئـاً يمــــد كفيــه والإحســـان إحـــزان

أواه يـا رفقـة الميـدان . . معـذرة إن البكاء علـى الأطـلال ألـوان ! ! !

بـــرود !!

لا تسـوقي الأعـذار عـذراً فعـذراً لستُ أرضى لـكِ اعتـذاراً فشـكرا

أخلفي الوعد كيـف شئتِ فـإني رُضْتُ نفسـي علـى دلالـكِ قهـرا

وتعــودتُ أن أراكِ متـــى شــئتِ فــإن غبـتِ لسـتُ أعـدم صــبرا

لسـتُ ممـن يَهِيْجُـه خُلْـفُ وعـدٍ أو جفــاءٍ مــا دام لــن يســتمرا

إن يـك الخُلـفُ بالحبيـب حريَّـاً لدلالِ ، فالصـبرُ بالصـبِّ أحـرى

[نظــــرةٌ فابتســـــامةٌ فســــلامٌ] ربمــــا أورق الســـــلامُ فـــأغرى

بكـــلام يكــون في القــرب شِـعْراً أو حديثٍ يكون في البُعْـد ذكـرى

فــامنحيني الصــدود أو فصــليني ثــم خـير الوصـالِ مـا كـان وِتـرا

أنت في الصدِّ كالهلال وفي الوصْـ ـلِ تصيرين يا حبيبةُ بدرا

قمرٌ أنت حالتاه سواءٌ وأنا عاشقٌ أحبَّ فأسرى

رماد

هــاتفٌ في ربــوع مصــر ينــادي أيهــا الحــاكمون حكــم زيــادِ

طفح الكيـل والـبلاد استغاثت " يـا إلـه الـبلاد " مـنْ للـبلادِ؟

طفح الكيـل والضـمائر راحـتْ في سـبـاتٍ يـا آكلـي الأكبـاد

طفـح الكيـل بالصـعيد لظلـم ضـجّ منـه مـن سـالف الآمـاد

هــل تظنــونهم عبيــداً لــديكم يــا عبيــد العبيــد في كــل واد

هــل تظنــونهم سـكارى وأنــتم تســرقون الحيــاة دون اتئــاد

هــل تظنــونهم كــلاب قصــور مالهــا مــثلكم حقــوق الرقــاد؟

إنهـــا قصـــة تطـــول فصـــولاً وحــــديث يقـــود للأحقــــاد

هــذه الأرض أنبــت الله فيهــا شـجر الخلـد فهــي ذات العمـاد

أنبتت أرضنا " رفاعة " شمساً أشــعلت نـــار يقظـــة في رمـــاد

أنســـيتم كفـــاح طـــه حســـين أم نســـيتم حكايـــة العقـــاد؟

والمراغـــيَّ والســـيوطي وألـــف بعـــد " مينـــا " موحّـــد الآحـــاد

هل أتاكم من أرضنا لـص بنـكٍ أو خـــؤون يبيـــع ســـر الـــبلاد؟

أو أتتكم مـن أرضـنا مومسـاتٌ جعلـــتْ مصـــر قبلـــة القصّـــاد؟

أو فقيـــه يبيـــع دينـــاً بـــدنيا أو وزيـــــر يكـــــون كـــــالجلاد؟

لم تكـن أرضـنا بـلاد لصـوص لم يكــن أهلنــا لصــوص الــبلاد

راقصـات الـبلاد مـنكم جميعـاً فاســألوهن عــن فنــون الســفاد

واسألوا صفحة الحوادث عنكم عن ضحايا الزوجـات"والقـواد "

واسألوا صفحة الحوادث عنكم عــن لصــوص البنــوك والأجســاد

واسألوا الأزهر المطهر مـن أيــ ــن توالــت ســحائب الإلحــاد؟

واســألوا واســألوا فإمــا ســئمتم فارقــدوا لا صــحوتمُ مــن رقــاد

إن نســيتم بلادنــا هــل نســيتم أن رب العبـــــاد بالمرصـــــاد؟

لكم الويل من غدٍ سوف يـأتي فيــثير الجِمــار تحــت الرمــاد

نحـن للحـرب والقتـال خُلقنـا وخلقـــتم لسوســـنٍ وســـعاد

واللبان الجنسي والضم والشمِّ وبيـع الكلـى وبـوس الأيـادي

كلٌّ من شاب عندنا يتقـي اللـ ـه ، ويقضـي الحيـاة في الأوراد

وتشـيبون في المقـاهي رجـالاً ونسـاءً — وفي زوايـا النـوادي

وتغطـون شـيبكم بسـوادٍ فـوق مـا في قلـوبكم مـن سـوادِ

جدليـــة

عينـــاك مســـألة تعـــذر حلـــها ... بـــالرغم ممـــا حـــاول الشـــعراء

فجميـــع مـــا قـــالوه عنـــك مزيـــف ... وجميـــع مـــا يتخيلـــون هـــراء

إن شـــبهوا عينيـــك فهـــي غبـــاوة ... أو حـــاولوا وصـــفاً فهـــم بلـــداء

كم حـــاولوا فأتـــت جميـــع حلـــولهم ... عرجـــاءَ تنكـــر مشـــيها العرجـــاء

فقصـــيدة تصـــف العيـــون بأنهـــا ... أنشـــودة صـــوفية خضـــراء

ومغفـــل يحكـــي مـــآثر فعلـــها ... في نفســـه ، فيخونـــه الإلقـــاء

ومضـــلّل ظـــن العيـــون لظبيـــةٍ ... فمضى يقول ، وتضحك الصحراء

كـــم حـــاولوا فســـكتُّ مـــا قلـــدتهم ... يومـــاً ولا اســـتهوتنيَ الأضـــواء

كم حاولوا ، ما انحزت يوماً للـذي حاز النجاحَ ، ولا الـذين أسـاءوا

وظننـــت دلــوي حينمــا أدليتهــا جــاءت بمــا قــد أخطأتــه دلاء

فــإذا الـذي بــيني وبينـك كالـذي بــيني وبــين العاشـقين . . هبـاء

فعلمــت أنــي قــد غُــررت وأنــني كســـوايَ ، لا مــاءٌ ولا إيمـــاء

وتظــل عينـــاك اللتـــان أضــلتا أممـاً يضـيق بحصـرها الإحصـاء

لغــزاً يحــير مــن ســيأتي بعــدنا ويعيــد مــا قــد قالــه القــدماء :

عينـــاك مســـألة تعـــذر حلـــها بــالرغم ممــا حــاول الشــعراء

عينــاك أوســع مــن جميــع لغاتنــا فلغاتنـــا أرضٌ وأنـــتِ ســمـــاء

دوران

رشـــفةٌ في إثـــر رشـــفةْ　　　لـيس يـدري مـا اسـتخفَّهْ

زائـــغ الفكـــرة والعيـــــ　　　ـــنين ، لا يبصـــر حتفـــهْ

لا يبـــــالي بالليــــــالي　　　إن ظـــلام الخـــوف لفَّـــهْ

أو أتـــاه الصـــبح لا يخـــ　　　شـــى مـــن الإشـــراق سـيفهْ

كـــم قضـــى الليـــل انتظـــاراً　　　رجفـــة تبعـــث رجفـــةْ

والحبيـــب الغائـــب الفتَّـــ　　　ـــان لا يرســـل طيفـــهْ

وهـــو ثـــاوٍ في مهـــاوٍ　　　بينـــه والســـهد ألفـــةْ

رشـــفة في إثـــر رشـــفة　　　كأســـه تســـبق كفّـــهْ

أيهــــا التائـــــه في دنيـــــــ ـــــا الهــوى يجهــل ضــعفهْ

فـــــيم أنفقـــــت الليـــــالي ؟ قـــف فقـــد تجـــديك وقفـــةْ

عمـــــرك الخصـــــب تقضَّـــــى نصـــــفه فاســـــتيق نصـــــفهْ

قلـــــت للنـــــاس اتبعـــــوني أهـــدكم مـــن غـــير كلفـــةْ

إنمـــا الأخـــلاق في الدنيـــــ ـــــا لمـــن يبحـــر دفـــةْ

بعـــــت للنـــــاس كلامـــــاً لا يســـــير النـــــاس خلفـــهْ

فاســـــترح يأيهـــــا المخبـــــ ـــبول ، لـيس الـوعظ حرفـةْ

أنـــت مثـــل النـــاس قلـــبٌ صـــيغ مـــن حـــبٍ ولهفـــةْ

أنــــت مثــــل النـــاس جســـمٌ صـــيغ مـــن طـــينٍ ونطفـــةْ

فاســــترح في ظـــل رشـــفة مـــن دعاويـــك المســـفَّةْ

رشـــــفة في إثـــــر رشـــــفة هـــــي للمجنـــون وصـــفةْ

عــــاد طينــــا مثـــل كـــل النـــا ـــــس ، واســـتنكر عنفـــهْ

قــــايض النبـــــل بكـــــأسٍ واشـــــترى سُـــكْراً بعفـــةْ

بـــــاع للشـــــيطان قلبـــــاً لم يعـــــد يـــــألف زيفـــهْ

واشــــترى نفســـاً طروبـــاً تشـــــتهي طـــبْلاً وزفَّـــةْ

عـــــاد للمحبـــــوب صـــــبّاً مثلمـــا كـــان .. وأتفـــهْ !

صمـــت

هو الصمتُ ، يـا هنـد ، لا تنطقي فإنَّـــا التقيْنـــا . . ولم نلتـــقِ

دعــي الصــمتَ يفــتحْ لنــا بابَــه إلى ثرثـــرات الهـــوى الزئبقـــي

فمــا الصــمتُ إلا دفــاعَ القلــوبِ إذا هَجَـــم العقـــلُ بـــالمنطقِ

علــى شــفتيكِ يمــوتُ الحــديثُ ويُبْعـــثُ في الشَّـــعر والمَفْـــرقِ

وثغـــركِ هِمـــتُ بـــه مُطبِقـــاً علـــى ضِـــحْكةٍ بعـــدُ لم تُطْلَـــقِ

وعينـاكِ : ألـفُ اعـتراضٍ ، وشـوقٌ مضـــلٌّ ، وألـــفُ ســـؤال شـــقي

هــو الصمتُ ، حتـى تلـينَ الجلـودُ لهـــذا الحـــوارِ الشـــفيفِ النقـــي

حـــوار انـــدماج العيـــون اللـــواتي تهــــــمٌّ ، ولكنهـــــــا تتقـــــــي

هـو الصـمتُ : طعـمُ الريـاحين فيـه فـــذوقي ، كمـــا ذقـــتُ ، واستنشـــقي

أخـــافُ الحـــروفَ إذا مـــا نطقـــتِ فـــأرجوكِ ، أرجـــوكِ . . لا تنطقـــي

وقـــولي بنهـــديكِ نصـــفَ الحـــديث ونصـــــــــــفاً بفســـــــــــتَانكِ الأزرقِ

وقـــــولي بضـــــحكتك المشــــتهاةِ حروفـــــاً . . تـــدورُ . . فـــلا تلتقـــي

فـــإني أحبـــكِ صـــمتاً . . وصـــوتاً فغـــــيبي إذا شـــــئتِ أو أشـــــرقي

أحبـــــكِ حتـــــى فنـــــاءِ الفنـــــاءِ أحبـــــكِ مـــــن قبـــــلِ أن تُخْلقـــــي

في الممنوع

نـــام الخلـــيٌّ وأنـــت ســـاهرْ   بـــين المحـــابر والـــدفاترْ

تشـــــــــكو إلى الأوراق والأو   راق لـــيس لهـــا مشـــاعرْ

وتطـــير مـــن " فعلـــن " إلى   " متفـــاعلن " والقلـــب طـــائرْ

أعلـــى الرفـــاق ؟ أم الزمـــا   نِ ؟ أم الحبيبـــة ؟ أنـــت ثـــائرْ

طاوعـــت شـــيطان القصيـــ   ـــدة فـــاحتواك بعقـــل ســـاحرْ

حتـــــى إذا ألقـــــاك في   بحـــر مـــن الأهـــوال زاخـــرْ

ولّـــى وخلّـــف في ضـــلو   عـــك منـــزلاً بالســـهد عـــامرْ

خـــل القصـــائد واســـترح   فالشـــعر خـــداع وغـــادرْ

الشـــــعر صـــــار بضـــاعة　　　ســـــريةً طــــيّ الضـــــمائر

مـــــذ ألجمـــــوه وذللـــــوه　　　وروضــــــوه مـــــع الأوامـــــرْ

الشـــــعر أصـــــبح مخـــــبراً　　　في القصـــر مـــن جنـــد القياصـــرْ

فـــــإذا كتبـــــت قصـــــيدة　　　كتبـــت عليـــك بهـــا محاضـــرْ

ولربمـــــا إن قلـــــت ليلـــــى　　　زرت قيســـــاً في المخـــــافرْ

وإذا وقفـــــت علـــــى المقـــــا　　　بـــــر باكيـــــاً زرت المقـــــابرْ

وإذا رثيـــــت صـــــديق عمـــــ　　　ـــر– مـــات بالتعـذيب – ثائرْـد

قـــــالوا شـــــريك للفقيـــــ　　　محـــــرِّض بـــــالقول فـــــاجرْ

وإذا وصـــــفت حديقـــــة		قـــالوا يعـــرِّض بالمجـــازر

وإذا وصـــفت النهـــر قيـــــ		ـــل الرمـــز للطغيـــان ســـافرْ

وإذا شـــكوت مـــن البعـــوض		يقـــال يرمـــز للجبـــابرْ

وإذا مــــدحت كبـــــارهم		غضـبت عليـك بنـو الأصـاغرْ

وإذا حكيـــــت حكايـــــة		عـــن ثعلـــب في الحقـــل مـــاكرْ

أو جـــــؤذر أو أرنـــــب		أو لبـــــوة دارت دوائـــــرْ

قـــالوا يمـــس البرلمـــا		ن حديثـــه مســـاً مباشـــرْ

إن قلـــت أحكـــي للصـــغا		ر يقـــال : هـــل أَذِن الأكـــابر ؟

فـــإذا كتبـــت الشـــعر هـــز لاً ، نم عنـــك فـــلا تخـــاطرْ

ولربمـــــا إن لـــــذت بالشـــــ ـــعر الحـــديث يقـــال : كـــافرْ

متـــــآمر ضــــــد العروبـــــة والأصـــــــالة والمفـــــــاخرْ

فــــإذا كتبـــــت قديمـــــه قـــالوا تشـــبثت بالمظـــاهرْ

فـــإذا ســـكتّ وقـــد يئســـ ـــت يفتشـــون عـــن الخـــواطرْ

أو قلـــت : تبـــتُ يقـــال يخـــ ـــــفي في ســـــريرته ســـــرائرْ

خـــــل القصـــــائد واســـــترح فلقـــد مضـــى عصـــر المشـــاعرْ

فالشـــــعر في وطـــــن العروبـــــة صـــار مـــن أعتـــى الكبـــائرْ

إلا إذا قايضـــــــت لحنـــــك بالـــذي يرضـــي العســـاكرْ

خـــــل القصـــائد صـــاحبي و دع الصـــحائف والمنـــابرْ

فالشـــــعر إن ضـــــبطوه في جنبيـــك أشـــبه بالـــذخائرْ

فـــــإذا أردت العــــيش في وطـــن العروبـــة والمـــآثرْ

فـــابتع لنفســـك طبلـــة وارقــص علــى كــل المحــاورْ

ستصـــير مـــن أهـــل الصـــد ارة دائمـــاً ويقـــال : شـــاطرْ

من مشاهد المعراج

يــا ليلــة قــد نالــت التبجــيلا   لا زال فضلك فى الزمان جـزيلاً

فيـك القـدير دعــا إليــه محمــداً   فسـعى إليــه وأكثــر التهلــيلا

سـبحان مـن أسـرى بخـير عبـاده   ليلاً ، وسـاق لـه الأمـين دلـيلاً

حيـاه: أقبـل يـا محمـد واقـترب   قـد نلـت ظـلاً بالوصـال ظلـيلاً

فـرأى مـن الآيـات ثـم عجائبـاً   مــا كــان تمثـيلاً ولا تخيــيلاً

كــلا، ومـا زاغ الفـؤاد، ولا طغــى   بصـرٌ، ومـا كــان الكـثير قلـيلاً

لمن الجنان ؟ يقـول جبريـلٌ : لمـن   أدى الرسـالة . ذللـت تـزليلاً

لمـن القصـور؟ يقـول جبريـل : لمـن   يرعــى اليتـيم ولا يميـل ممـيلاً

لمن الحدائق ؟ للذين إذا دعوا لشهادة لم يقبلوا التأويلا

لمن المنازل عاليات ؟ للذى تخذ الطريق إلى الجهاد سبيلاً

والنار يا جبريل ؟ قال لفتية تركوا العبادة بكرة وأصيلاً

ويظل يسأل، والأمين يجيبه ما كان وحى الله قط بخيلاً

حتى إذا أتيا لسدرة منتهى ما يشتهى بشر، دعا جبريلاً

فأجاب : هذا يا محمد غايتى قد صار خطوي للأمام كليلا

سبح بحمد الله واسجد واقترب وأحمد لربك ذلك التنويلا

لحظة

هات اسقني ليس علينا جناح   فقد صفا الليل وطاب البواح

هات اسقني عينيك كأس انتشا   واعطف على قلب عنيد الجراح

ولا تسل عما جرى . ما جرى   ما كان إلا بعد إذن الملاح

* *

هات اسقني ليس علينا ملام   فقد سجى الليل ونام الأنام

وحق لي أن أختلي ساعةً   بعد انسحاقي في ظلام الزحام

أليس لي النصر ولو مرةً   من بعد أن قضّيت عمري انهزام

* *

هات اسقني ليس علينا رقيب قد غار جرحي وفقدت الطبيب

لعل في الكأس شفاء لنا أو ربما قربك يطفي اللهيب

فهات ما أنت حري به من نشوة تسعد قلبي الكئيب

* *

هات اسقني ليس علينا سبيل فالليل قد أرخى علينا السدول

وقال هاكم لحظة لم أكن أمنحها إلا لقلب وصول

فهات كأس الوصل نهنأ به من قبل أن يدركنا ما يحول

مناشدة

بـأي حـق تعـود الآن يـا زمـني   من بعد ما هيـأت كفـاك لـي كفـني؟

بـأي صـوت تنـاديني وقـد نسـيتْ   وظيفة السمع– من طول النوى – أذني؟

سـقيتني الهـم أصـنافاً معتقـةً   سـكرت منهـا إلى أن أدمنـت بـدني

ماذا دهاك فجئـت الآن تسـعدني   بضـحكةٍ بعـد فقـد الأهـل والـوطن ؟

تراك تعبث بي ؟ أم تلـك أدويـة   تسـعى لتجريبهـا في جثـة الـوثن ؟

أما كفاك الذي بددت من عمـري   أما كفاك الذي أسـديت مـن محـن ؟

بـأي أرض تريـد اليـوم تتركـني   وقد تخلصت من زادي ومن سـفني ؟

على يديك اتخذت الحب فلسـفة   وصـنته ، والـذي أحببـت لم يصـن

دعـــني بربــك تمثــالاً محطمــةً ضــلوعه ، وبــرغم الضــعف لم يلــن

أو أحــيني مــرة أخــرى بــلا ثمــن فأنــت قــد بعــت في الأولى بــلا ثمــن

لعل بعض الذي أبقيت مـن عمـري يــرد مــا ضــاع في الماضــي مــع الفــتن

خذ كل ما تحتويـه الآن أوردتــي مــن الــدماء فطهرهــا مــن الحــزن

أو هات لي من بنات الحور واحـدةً أنــدس في شــعرها مــن وقــتي الخشــن

لعلها إن حكت لي عـن مفاتنهـا تعيــد لــي الشــوق فياضــاً فيؤنســني

لعلها إن حكـت في السر قصـتها أحكــي لهــا قصــتي في أوضــح العلــن

وإن شكت آهةً في الصـدر واحـدة أشــكو لهــا تســع آهــات مــن الــوهن

قد تبعث الشعر في النفس ابتسامتها   وقــد تصــالح بــين الــروح والبــدن

فمــا تــزال بقايــا الــروح حــائرةً   تــود لــو فارقــت مســتودع الشــجن

فهــل تمــنّ بهــا حســناء ناعمــةً   تمحو بها بعض ما أسلفت مـن مـنن ؟

فإن عندي حديثاً عـن حواجبهـا   مــا قالــه شــاعرٌ مــن ســالف الــزمن

وإن عنـدي حـديثاً عـن أناملـها   إن قيــل فــرّق بــين العــين والوســن

أما العيـون فـدعها فهـي مشـكلة   فللعيــــون حـــــديث غـــــير متــــزن

قد قلت فيها الذي ما قاله رجـلٌ   مــن عهــد حــواء في شــامٍ وفي يمــن

فحيثما سرتُ فالعينـان معجزتـي   وإن أقمــــت ففـــــي أفقيهمــــا وطــــني

وإن وزنتَ الذي قد قلتُ في عمـري   بنظـــرةٍ مـــن رضـــا العيـــنين لم يـــزن

وحدة

ســـاهماً يرمـــق النجـــوم إزاءه مـثقلاً بـالهموم يقضـي مسـاءه

جنه الليـل واجمـاً لـيس يـدري أو يشـــفيه أم ســـينكأ داءه ؟

إن في الليـــل للمحـــب أنينـــاً يســـمع الله والســـماء نـــداءه

كـالمريض الوحيـد أهملـه الأهـــ ـــل ، فعينـاه تشـكوان بـلاءه

عــاجزاً ، ملـه الطبيـب وملـت تحتـه الأرض ميلـه وانحنـاءه

أيهـا العاشـق الـذي آده الهـــ ـجر ، وأبلى الفـراق منـه رواءه

حسـبك الليـل شـاعراً وصـديقاً بثـه السـر لا تخـف إفشـاءه

حســبك الليـــل شـــافياً وطبيبـــاً خـــبر العشـــق : داءه ودواءه

فاسـأل الليـل رحمـة بفـؤاد يتشـهى مـن ليلـه إغفـاءة

واسـأل الليـل سـاعة مـن منـام تهـب الـنفس نفحـة مـن هنـاءة

ما عسـى يصـنع السـهاد بقلـب بـاع مـن بـاع واشـترى كبريـاءه

قـد يكـون الفـراق حينـاً سـقاماً لفـؤاد ، وقـد يكـون شـفاءه

أنـت آثـرت أن تعـيش وحيـداً فانس ذكر المحبوب وانس لقاءه

قد يدل المحبـوب حينـاً ويجفـو باعثـاً في دلالـه خـيلاءه

فـانس ذكـرى عشـقتها سـنوات واطـو مـن ذلـك الغـرام رداءه

إن في أن تعـيش عمـرك فـرداً لمتاعـاً وحكمـة وهنـاءة

وساوس

ضـنَّ الزمــانُ ، ولم يكـن ضـنَّانا إذ باعَـــدَ الأحبـــابَ والأوطانـــا

ولفــت القلــبُ الشــقيُ فلـم يجـدْ لدمائـــه فـــوق الثـــرى شـــريانا

ضنَّ الزمان - حبيبتي - وأنا الـذي فارقـــتُ مـــذ فارقتُـــك الأزمانـــا

أنت المكانُ - حبيبتي - أوَلم يكـن بلقائنـــا يغـــدو الفـــراغ مكانـــا؟

أوَلم نشـــيِّدْ في النجـــوم خمـــائلاً ونصـــوغ مـــن فيروزهـــا بســـتانا؟

قولي بربـك . . مـا الـذي أحدثتِـه بعْـــدي ؟ ومـــاذا تفعلـــين الآنـــا؟

هل جاء مـن عبثـت يـداه بجـنتي وتـــذوق النعنـــاع والريحانـــا؟

هـــل قبّـــل الخـــدَّ الـــذي قبلّتُـــه وسقى الشـفاه الظامئـات حنانـا؟

هـل نـاوشَ النهـديْن في همجيـةٍ | مثلـي ؟ وقلَّـب فيهمـا النيرانـا؟

هـل راح يجمـع ناهـديك بقبلـةٍ | سـكرى تـراود شـاطئاً سـكرانا

هل دسّ في غابـات شَـعْرك وجهـه | وعـلا بـه - متلاعباً - وتـدانى ؟

هل دار حول الخصر مثلـي باحثـاً | عـن رعشـةٍ كـم ولّهـتْ ولهانـا

بـالله قـولي . . مـا الـذي أحدثتِـه | إن الفــراق أحــالني ظنّانــا

قد كنتِ لي الحبَّ الـذي سلطانه | مـا كـان يومـاً يتقـي سـلطانا

إني اخترعتُك من مجـامر وحـدتي | ونزعـتُ عـن أمواجـك الشـطآنا

ورسمتُ وجهك قطةً بريةً تهوى السباع وتمقت الجرذانا

إني كتبتُك في الفضاء روايةً مفتوحةً . . لا تقبل العنوانا

قولي بربك . . إنني في غربتي ما عدتُ أعرف للزمان زمانا

نكران

أبـايع – طائعـاً – عينيـك أنـي   أوّحـــد في الجمـــال ولا أثـــني

حيـــاتي للعيـــون فـــداً ومـــوتي   علـــى أعتابهـــا فـــوق الـــتمني

ملكـــتَ بهـــا الفـــؤاد وكـــان فظـــاً   كـــأني لســـتُ منـــه ولـــيس مـــني

دعـــوتَ بـــه خليـــاً لم يجـــرب   تبـــاريح الهـــوى فهـــوى يغـــني :

" سلوا قلبي . . " ألست إذاً بقلـبي؟   أتنكـــرُ أن ســـنك نفـــس ســـني ؟

لعمـــرك إن تكـــن غضـــاً نـــدياً   فمـــا أنـــا بـــالعجوز ولا المســـني

يقـول القلـب : لا تعجـل فـإني   فـــؤادك أنـــت ، لكـــن بـــالتبني

مكـــاني منـــك لـــيس هـــواي لكـــن   مكـــاني كـــان بـــين ضـــلوع جـــني

أهـيم مـع الجمـال إذا بـدا لـي وأنــت أراك قــد خيبــت ظــني

نـدمتُ علـى المجـيء إليـك قسـراً بحكــم مشــيئةٍ مــن غــير إذنــي

فـديتُك يـا فـؤاد ألسـت تهـوى كمــا أهــوى الملاحــة والتــثني ؟

فــنحن إذاً علــى دربٍ قــويمٍ ولكنّــي أطــاوع حكــم ســني ! !

مواجهة

هــل غــيرُ وجهــك للمتــيم ملجــأُ ؟ — إن تــاه في بحــر الجمــال المرفــأُ

وهــل العيــون إذا نــأين عــن الفتــى — حتــى نتــا منــه الفــؤاد ســتعبأُ؟

أنــا فاجــأتني قســوة القلــب الــتي — أبــديت للعشــاق يــوم تجــرأوا

مُــذْ جئــت واديــك المقــدس أصــطلي — نار الهــوى فهــوى الفــؤاد المطفــأ

وتــوهج الشــوق الــذي أحييتــه — وتــأجج الجســم الــذي يتــدفأ

فأبحتِني الســر الجليــل وبحــتِ لــي — ومنحــتني مــا كــان قــبلاً يخبــأ

وعرفــت أن الســابقين قــد اخطــأوا — إذ أقبلــوا الــوادي ولم يتهيــأوا

وعرفــت أن العاشــقين إذا ادعــوا — قطــع الطريــق فــإنهم لم يبــدأوا

إن الذي طلب الهوى حتـى اكتـوى ثـم اسـتقام علـى الطريقـة يهنـأ

أمـــا الـــذين إذا ألمـــوا أفصـــحوا عـــن سـرهم وإذا أتمـوا أومـأوا

فجـــزاؤهم إرجـــاؤهم إنْ يظمـــأوا وعـــزاؤهم إزجـــاؤهم إن أبطـــأوا

مـا كـل مـن عينـاك ترضـاه اهتـدى أو كل مـن عينـاك تـرفض يصـبأ

أنـــا مـــن عصـــور الجاهليـــة قـــادمٌ أهـــدي لعينيـــك الـــذين تلكـــأوا

عينـــاك معجزتـــي وألـــفُ مكـــذب لا يؤمنـــون بمـــا بـــه أتنبـــأ

عينـــاك معجزتـــي الـــتي جرّدتهـــا تُخســـي عيـــونَ الســـاحرين وتفقـــأ

فعلـى الـذين لهـا أتـوا أن يصـطلوا وعلى الذين لها اهتدوا أن يبرأوا

مجادلة

حديثك كله شهد شهي　　فهات فإنه شيع وري

نهار الناس أقضيه انتظاراً　　وليلي ليس يعرفه الخلي

بربك هل سألتِ القلب عني؟　　وهل جربت ما الدمع العصي؟

يقول الحاسدون إذا رأوني　　وجسمي ميت والقلب حي:

لك الله..!! ابتُليتَ كما ابتُلينا ؟　　وما ذاق الهوى إلا شقي

فقلت : وما الهوى؟ قالوا: عذابٌ　　فقلت : وما العذاب؟ فقيل : كي

فقلت : أما اكتوى قبلي محبٌّ ؟　　فقالوا : كلنا صبٌّ غوي

عرفنا الشوق خاتمة وبدءاً　　وكان لنا به نشرٌ وطي

فـــلا تغــرُرْك مــن عينَـــيْ حبيـبٍ مضـــــاحكة ولا يفتِنْـــــك ضــــي

فقلــت : عيــون مــن أهــواه شــيءٌ وكـــلٌّ عيــونِ مَـــنْ تهــوَوْن شـــيٌّ

لغـــات الأرض أحفظهـــا جميعـــاً وعنـــد عيـــون مـــن أهـــوى عيـــي

رسمــتُ عيــون مــن أهــوى بحــاراً ومـــــا في البحـــــر للظمــــآن ري

فحوّلـــــتُ البحــــار إلى حقـــولٍ وبعـــــضُ ثمارهـــــا مـــــرٌّ ونَـــيٌّ

فحوّلـــــت الحقـــــول إلى فضــــاء يضـــيق بذرعـــه القلـــب الخلـــي

فحوّلــــت الفضــــاء إلى عيـــــون فقـــرّ بـــذلك القلـــب العصـــي ! !

القسم الثاني

قصائد تفعيلية

مكاشفة

وحين تجيئين

يا نفحة الروح ،

تخضر روحي

ويسخو الضحى

بالأريج الشهيِّ

وفي مقلتينا

بريق النزوحِ

إلى صبوةٍ

في الحنايا غريقة . .

تضيق المسافات

بين التباريح والبوحِ

تتحد الأمنيات

بطعم الحقيقة

وترقص كل الأغاني

على شفتينا

وبين يدينا . .

يريق الغوايةَ كأسٌ

وكأسُ

فنحسو

ونحسو

ويبحر فينا الجنون

ويرسو

وينسى الزفير

— اندهاشاً —

شهيقه !

وحين تجيئين

وقت العشية

ويرسم ثغرك

أحلى تحية . .

أذوب على صدرك المرمري . .

فتىً عنجهيا . .

تأصل فيه دم الجاهلية . .

فتبتسمين

وتستغربين . .

فأصحو

أضمك

– في لهفة الشوق –

لهفى

ونسبح في قُبلةٍ شاعرية !!!

هذا المساء فاين هي ؟

يأيها الألقُ المباغتُ

في العيون المرمرية

خذني إليك

فإن لي برقاً

بأرض " العامريِّة "

إن المساء هو المساءْ

والغيمُ نفسُ الغيم

والتوقيت منضبطٌ

فكيف تأخرت

تلك الصبية؟!

* * *

يأيها الألق المباغت

في العيون المرمرية

هل كنت تعرف أنها

بين نسل هاروتٍ وماروتٍ

تزاوج

بين أصداف الحديث ولوعتي

وتدس كفيها

بصدر الصمت

عابثةً

تخبئ ضحكتي في دمعتي

وتبيحني سر العناقْ؟

هل كنت تعرف محنتي ؟

هل كنت تعرف

أن ما بيني وبين حبيبتي

ليس انعتاقاً من لهيب السجن

لكنْ

رغبةٌ مجنونةٌ

في ذوق طعم الإحتراقْ

يأيـها الألق المضمخ باختناقْ

مازال في حلقي

بقايا

من شهيق الشوق

تسمح

بالذهولْ . .

مازال في عينيَّ

آيات

من الأحزان

أتلوها

إذا " بان الخليط "

" وآل مية "

خذني إلى ساحاتها

لأعيد ترتيب الفصولْ

دعني أفتش

عن نعاس

بين نهديها

يهيئني لقعقعة السيولْ

* * *

كم كان في وسعي

امتلاك جبينها

بالأسبقية

لكن سوط الحمق

أرخى ستره

في حسن نية

* * *

يأيها الألق المباغت

في العيون المرمرية

خذني إلى أسمائها الحسنى

فإني غارق

أدعو بدعوى الجاهلية ! !

فصل فى :

الأفعال الخمسة العربية

١ – شجـــب

إنْ صحبتْ زوجُـك رجلاً آخـر

فاشجُبْ

فإذا أنتَ شجبتَ

فثق أن الزوجةَ

– من غيرك –

لن تنجب !

٢ ــ استنكر

إنْ بلغ السيلُ زباه ،

وأنكرك ابنُك

علناً

..... فاستنكِرْ ! ! !

أعلنْ للناس استنكارَك

واستبشرْ

فعسى أن ينحسر السـيلُ

ويعترفَ ابنُك بكْ !

٣ ــــ أدان

لو أنَّ الجار تمادى

في قذفك

فاصبرْ . . .

فإذا اتهمك

أو حاول أن يلتهمك

فاصبرْ . . .

أما إن جربَ مِطْواةً فى حلقك

.. فأدنْه ! ! !

أعلنْ للملأ إِدانتك

وثقْ أنك متحضرْ !

٤ ـــ احتج

لو قالوا إنَّ الناس سواسيةٌ

فاحتجَّ

ولا تتحرجْ

ليس الناسُ سواءً فى الرزقِ

وليس السالمُ كالأعرجْ . . .

أما إن قالوا لك :

قفْ

فالزمْ حدَّك .

. . سَـلِّمْ . .

. لا تحتَجْ !

٥ ــ رفض

إن جاءك

رهطٌ من قومك

بالبيعة

فارْفُضْ

واعلم

أن مُبايعةَ الجائعِ

قد تُنْقَضْ . !

استفسارات

(١)

ماذا تخبئ تحت دفء قميصها هندٌ

سوى فزورةٍ

عن قطةٍ

لا أطعموها عندما

ماءتْ . .

ولا قالوا لها :

هذا خَشاشُ الأرض

فانطلقي إلى هذا البراحْ !

(٢)

ماذا تخبئ تحت دفء قميصها هندٌ

سوى أسطورةٍ عن فارسٍ

عشق المحالَ فأوثقوه

إلى جدارٍ

من مواريث القبيلة

يصطلي . . حنق التشذر

في المساء

وفي الصباحْ . .

(٣)

ماذا تخبئ تحت دفء قميصها هندٌ

سوى أقصوصةٍ

عن عاشقيْن

تباعدا فتقاربا

حبسوهما فتجاذبا

شدوا الوثاق عليهما

فتراحبا

وعلى جبين الليل

والغيم الصديق

تواثبا

وتسللا

وتشاكيا

وخز الجراحْ ! !

(٤)

ماذا تخبئ تحت دفء قميصها هندٌ

سوى رمانتيْن

شهيتين

تجوس بينهما

خيول حبيبها

تذرو الورود على الورود

وتشهد الرمان

حين يبوح

بالوجع المسافر للرياحْ ! !

(٥)

ماذا تخبئ تحت دفء قميصها هندٌ

سوى :

صخبِ الشواطئِ

شهوة التجديفِ

مفتتح الربيع

شقاوة الأطفال

حين يباغتون الضوءَ

بالضحكات .

أو يرمون أحزان الكبار

بكل أحجار المزاحْ ! !

(٦)

ماذا تخبئ تحت دفء قميصها هندٌ

سوى : عصفورتيْن

شقيتين

تهيجان الريح إن ركدتْ

وتعترفان

للغيم المهاجرِ

بالإثارةِ

تبعثانِ حمائم الفتح

المبكر

في الغدو وفي الرواحْ ! !

(٧)

ماذا تخبئ

تحت دفء قميصها

هندٌ

سوى :

سطرٍ من التاريخ

أغفله ضلالُ مدوِّنيه

وعاد

تحت قميصها

يجتاح أودية الذهول

ويسكب الخصب العميم

على مفاتنها

فتضحك . .

فِي ارتياحْ ! !

(٨)

ماذا تخبئ تحت دفء قميصها هندٌ

سوى :

قمرٍ

تدثر

بالقميص

وبالوشاحْ ! !

انتظار

"١"

وكنت انتظرتك وجه النهار

أغيب قليلاً .. وأصحو قليلا

وفي داخلي:

بين ثلج ارتقابي

ونار انتظارك

ثار الشجار

فأواه لو تعلمين

وأواه لو تسبحين مع الدم

في لحظة الانفجار

فياليت كل التي واعدت عاشقاً

جربت الانتظار ....!

"٢"

وكنت انتظرتك بالليل – مذبحة العاشقين! –

طويلا.. طويلا

فقال لي الليل: صفها لعلي آتيك منها.

ببعض ابتساماتها

قلت : يا ليل سل

قال : ما طبعها؟

قلت : كالشمس دفئا

وكالبحر موجاً غضوباً ولُجَّا

وكالعطر إن ضاع بين القُبَلْ

قال : ما لونها؟

قلت : لا أتذكر غير غيابي

وغير انسيابي مع الشَّعْر

في لفتة الجيد في لحظات الخجل

قال لي: ما اسمها؟

قلت: من باح زل، ومن زل ضل!

"٣"

وصفتك لليل:

فَرْحًـــــا وجُرْحًـــــا

وقـــــدا ورمحـــــا

ونفحـــــاً ولفحـــــا

وعيـــــنين للســـــحر

ضـــــــــــخاختين

وكفين بالدفء نضـاختين

وخصـــــــــــــــــــرا..

إذا رام بعـــض التـــثني

يغـــــــــــــــــــني

وصـــفتك بـــين الرضـــا

والـــــــــــــــــــتجني

وصفتك بين يقيني وظـني

وبـــين انتظـــاري وبـــين

التمنـــــــــــــــــــى

وشـــــــــــــــــــيئا

فشـــــــــــــــيئا

تســـربْت بـــين دمـــوعي

وبـــــــــــــــيني

فمـــا عـــدت أعـــرف

إن كنـــت أبكـــي أســـى أم

أغني ! !

اعترافات متهم بالتفاؤل !!

(١)

تواصل أيها الغيث الهطول على مدينتنا

وواصل أيها القديـس موعظتـك

فأنت عليـك أن تلــقى

ونحن على غوايتنا ..

وأرض اللّه واسعة لمن يسعى

ويمشى – بالنميمة – فى مناكبـها .

وضيقة ـ بما رحبت ـ على من ضاق

منـه الصـدر ! !

(٢)

إليك .. يا مولاي أعتـرف ..

أقر بالذى جنيت :

ضحكت مرتيــن ..

بكيـت مـرتيـــــن ..

أمرت بالمعروف مرتيـن ..

عطسـت مرتيــن ..

✵✵✵

ضحكت حينما افتقدت جارى المعارض العجوز

وقيل لى بأنه رحل ! !

ومـرة ..

ضحكت حين سرت مثـقوب الحذاء

والناس لايدرون أنني أحس بالوحل .!!

❋❋❋

بكيت مرتين :

يوم أسقطوا اسمى ـ خطأ ـ من صفحـة العـــزاء ..

وكان النعى لى !!

ومــرة

بكيت يوم خصخصوا الهرم !!

❋❋❋

أمرت بالمعروف مرتين :

فمرة

أمرت جارتي أن تسدل الستار

ومـرة ..

أمرت كلبي أن ينوب عني في سماع نشرة الأخبار ! !

✵✵✵

عطست مرتيـن ..

فمرة حين رأيت صورتك

ومرة حين نظرت فى المرآة ! !

(٣)

وصايا جدنا أيـوب تصرخ فى حنـايانا ..

" أيا أبنائى الشعراء .. لا تهنوا

إذا ما جاءكم آت

وقـال بأننــى آت

وأنى فى مدينتكم ..

سأُبعث مرة أخرى ..

فكونوا فى أماكنكم ..

بأيديكم قصائدكم

عسى أن يكتب التاريخ شيئاً عن صلابتكم.

عسى أن يكتب التاريخ يوماً عن صلابتكم ! !

المواصفات القياسية للمواطن الصالح

ديباجة:

" دِنْ بولانك للسادِنِ دِنْ

إذْ " لاؤك "   " وولاؤك " سيّانِ ... فهادِنْ !

واملأ دنَّ الطاعةِ ساعةَ يُؤذن لَكْ

أوْ

خادِنْ أرملةَ أخيك السابقِ لَكْ

فغداً تترمل زوجٌ لكَ إنْ لَمْ تَنْحَنِ

دنْ ..

دِنْ ..

إنْ دِنْتَ فخيرٌ لك " !!

(١)

متن:

" مواطننا الصالح لا يضحك من غير سبب "

حاشية:

(... فتحشّم في حضرة آمون، فإن الضحك لفتنته جَلاّبْ.

وأسبابُ الضِّحك –بتفسير

السَّدّنّةِ– إعرابٌ عن ضِدٍّ الفعلِ. وما يُدريك لعلَّ الضِّحْكَ يُؤَدّيكَ إلى بابِ

السردابِ القُدُسِيِّ الهَيَّاب الداخلُ في أعلاه يُعَابُ .. ومن يَتَسَفَّلْ فيه

يُعَالِجْهُ الأَحْبابُ الأَلْبَابُ الأَنْجَابُ، بتهمة قذف الأربابِ، وحُكْمٍ لا نَقْضَ يهـابُ، ولا يَنْجَـابُ فـأعرض عـن هـذا الضـحك، فكـلُّ الأسـباب –إذا أحسنت التفكير– تبابٌ.

والضحك بغير الأسباب عقابٌ، فَتَغَابَ كما

قال أولو الألبابِ .. تَغَابَ .. تَغَابْ).

متن:

" مواطننا الصالح لا يرفض شيئاً أبداً "

حاشية:

(... والرفضُ لخفضِ مُفْضِ، والطاعةُ ترفع صاحبها فوق رماح العـز، فـلا تَمْضِ لرفْضِ الغَمْـضِ إذا أغْمـض مَـنْ حولـك عينيـه: ورّوّضْ عينيـك علـى

غَضِّهما عن عض البعضِ لبعضْ، فَلَقَبْضٌ في ذُلٌ خيرٌ من بَسْطٍ في عِزٍّ،

فتجاف عن الفتنة ما اسطعت، وإن مُنَّ عليك بِفَضْل طعامٍ، لا تَرْفُضْه بل

اقْرِضْه هنيئاً هو أشهى! ! إنَّ طعامك بالقَرْض أتاك، وبالأرض يعُودُ،

وبعضِ التسهيلات فأعرض عن بَعْضِ البُغْضِ وأَغْضِ عن البَعْضِ! !)

(٣)

متن:

" مواطننا الصالح يهجر ما ارتفع من

الأسعار، ويعلم أن المعدة بيت الداء "

حاشية:

(... هجرُك للأسعارِ إذا ارتفعتْ صَدَقَةْ ! !

فتصدَّقْ بالهجرِ وهاجِرْ، فَسَلامٌ لك إن هاجرتَ .. وَمَاجُرْتَ ! ! وأمَّا من جاهر بالهُجْر من القول أو اظَّاهَرَ فالويل لمن جاور في البيتِ، وحاور في كيْتَ وكيْتَ، الويلُ لمن مرت في شفتيه –ولو في حلمِ – "ليت .. وليت .."، الويلُ لمن حفظت بَيْنَ ترائبها نُطْفَةَ مَنْ ألقاه وما رباه).

(٤)

متن

" مواطننا الصالح إن قدَّسَ شيئاً ..

فالصمت، وإن أَدْمَنَ شيئاً .. فالصوم عن

الغيبة .. والنَّمَ ! !"

حاشية:

(... فصُم عن ذكر أخيك السجانِ بما يكرهُ، فهو المتعـذّبُ مِثْلُـكَ، لا فـارقَ بينكما غيرُ السورِ الوهميِّ، وكلُ في السجنِ .. فصُم عن غيبة مَنْ يحرسُـك، ولا تَشْرَهْ للحوم الناس إذا غابوا عن مجلس زنزانتك العامر ... نَمْ ..)

متن:

" مواطننا الصالح لا يَسْألُ عن شئ حتى نُحْـدِثُ ذِكْـراً للشـئ، وإن يسْـألْ فصلاحية السيف تَجِبُّ صلاحيةَ مواطَنَتِهْ ".

حاشية:

(بَسْمَتُك بوجه أخيك الجزَّار بشاشةَ

فتبسَّمْ ليلاً نهارَ بل اضحكْ إن شئتَ فما حرجٌ أن تضحك في وجه أخيك

المصلوب لتخفيف مرارات الصَلب، بل الحكمةُ تلكْ.

أفأنت إذا الحزنُ تَغشَّاكَ تردُّ له الروحَ؟ مُحالْ !

فتبسم إذْ تنزِعُ خاتَمه الذهبيِّ فحيَّ أبقى من ميْتِ والنهبُ يجوزُ إذا كانت

صفةُ المنهوبِ العجزَ ! !)

مكاشفة

وحين تجيئين ، يا نفحة الروح ،

تخضر روحي

ويسخو الضحى بالأريج الشهيِّ

وفي مقلتينا

بريق النزوحِ

إلى صبوةٍ في الحنايا غريقة . .

تضيق المسافات بين التباريح والبوحِ

تتحد الأمنيات بطعم الحقيقة

وترقص كل الأغاني على شفتينا

وبين يدينا . .

يريق الغوايةَ كأسٌ وكأسُ

فنحسو ونحسو

ويبحر فينا الجنون ويرسو

وينسى الزفير – اندهاشاً – شهيقه !

وحين تجيئين وقت العشية

ويرسم ثغرك أحلى تحية . .

أذوب على صدرك المرمري . .

فتىً عنجهيا . .

تأصل فيه دم الجاهلية . .

فتبتسمين وتستغربين . .

فأصحو

أضمك – في لهفة الشوق – لهفى

ونسبح في قُبلةٍ شاعرية ! ! !

عنترة يغير أقواله

هل غادر الشعراء

من طللٍ به صنمٌ فلم يقفوا عليه ليمدحوا ؟

أم هل عرفت الدار (دار الحزب)

حين تخيلوها تمنحُ؟

يادار عبلة بالجواء تكلمي

عما جنوا من موبقات بالفضائح والمنائح تنضحُ ؟

كيف المزار وقد تربَّع بيننا

عسسٌ من الشعراء والمتشاعرين

وكلهم متبجحُ ؟

إن كنت أزمعت الفراق فإن لي وعدا

بأن أبقى بهذي الدار أحرسها

وأعرف أنني فيها غريب الجسم واليد واللسانْ

فيها اثنتان وأربعون خديعة لمن ابتغى – مثلي – الأمانْ

وخلا الذباب بها وصار مفوضا

بالقتل والفتيا وبيع الأرض والأعراض

مبتهجا يحك ذراعه بذراع (موشى)

يلعبان (الجولف) في أرض النعامْ ! !

ولقد شربت من المدامة و" انضربت " من (المدامْ)

ولقد شربت النيل مسموما ، مع القمح المسرطن فاعلمي

مر مذاقته كطعم العلقمِ ! !

بزجاجة صفراء ذات أسرَّةٍ

ملئت (بأكياس التلوث) من دمي

وإذا شربت فإنني مستهلِكٌ مالي

وإني عندهم مستهلَك

وإذا صحوت وجدت قومي

بين حيتان البحار يصارعون الموت

فالقبطان قد خرق السفينة ! !

هلا سألت القوم يا ابنةَ مالكِ العبَّارةِ الحسناءَ

عن أبناءِ عمي :

خيرِ جند اللّه في أرض الكنانة

زينةِ الشبان في بلدي

وأنسِ نسائها الثكلى

ومَنْ خاضوا الحروب

وحرروا الأرض المهانة ؟

هلا سألت القوم عن أبناء عمي

كيف ماتوا ؟

كيف بيعوا في استكانة ؟

يخبرك من شهد الوقائع كيف أغضى البرلمان ؟

جادوا لألف مجندل منا بعاجل جنحة !!

و... على خدود حرائر الأشراف سالت دمعتان !!

يا دار عبلة بالصعيد.... تكلمي

عمن بملح البحر قد مزجوا دمي

ولقد حفظت وصاة عميَ بالضحى

وعلى الجبين شروخُ عمرٍ ضاع في الثأر الجنوبي الغضوبْ :

" في حومة الحرب التي لا تشتكي

غمراتِها الأبطالُ.."

ما مات ابنُ عمك يشتكي من طعنة أو رمية

لكنه قد مات غيلة ناهبٍ يحميه جزارٌ

فلا تنسَ الخيانة

الثأر يا ولدي أمانة !!

لكنني لما رأيت القوم أقبل جمعهم

يتصايحون

يصفقون

يبايعون

يطبلون

يزمرون

كررت غير مصدق

آمنت أن الحر في بلدي يعيش بهامش التاريخ ثورة محنق

لو كان يدري ما المنافقةُ ارتقى

لرئيس تحريرٍ ،

وصاحب مركبٍ ،

وكبيرِ بصاصينَ – في ركب الهوانم – يرتقي.

ولقد شفى نفسي

وأبرأ سقمها

أني

بسور الذل

لم أتسلق

المشنقة ..!!

في طريقي إلى غرفة المشنقة

كنت أحلم بالبرتقال

وبالسدر

والطلح

والحور بين الرياحين حين يروحن عني

جميل هو الموت هذا الصباح ! !

سيحملني الدم بعد قليل

إلى جنة من نبيذ

سأبرأ مما رموني به من رياح اتهام

سيكتبني الموت فوق جباه اللئام

فصولا معتقة باللظى

وسعارانتقام ! !

****

كنت – بيني وبيني – أبرئ نفسي مني

ومن تهم طوقوني بها .

كلما اقترب الخطو

من غرفة المشنقة

تدور برأسي أحاسيس بوح جرئ

وحلم ببوح جديد يجيئ

إذا ما تدلت يداي

سأمنح أوسمة للجميع

وأعطي العطايا لمن حاكموني

وأغرس – في رجع كل صدى – غيمة مشرقة

سأرفع ذكر الذين .....

وأخمد اسم الذين....

وأحبو الذين ....

وحين أعود لهم من جديد

سأشنق كلا بأحبال آماله

وأوغل في همهماتي

وأوغرني ضد قتلاي

أحثو بوجه المدى طنطناتي

وخطوي يدنو من المشنقة ! !

****

أوثقوني

وغلوا يدي

ودارت حبال على رقبتي ناعمة

تحسستها

إنها ... ناعمة ! !

خلتها مشفقة

خلتها محنقة

تحسستها مفعما بالجلال

ويا دهشة الحلم !!

كانت حبالي أمعاء من سقتهم للحبال !!

****

تفسخ عنقي

وسالت دمائي على الأفق

موجا طروبا

وقارورة من شفاه الضحايا

ونبض اشتعال

حطام

من ألف عام

كان يحيا بالنعيم وبالسيادة

في القفار وفي السهول

كان الطغاة

يطأطئون له

يذودون الغمام

ويرسمون له النوارس

في مجاهيل الهطول

كان العفاة إلى مواكبه يدقون الطبول

ويبحرون به

وبالحلم الكبير

إلى تضاريس الذهول ! !

من ألف عام كان ذا قلب

يقامر دونما خوف

ويقتحم السواحل والمساحات الغريقة

لا يقر قراره يوما

ولا تثنيه حمحمة الخيول

من

ألف

عام

كان

وهو الآن شلو هامد

يلقى إليه فتات عيش الذل

مشروطا

بتقبيل الذيول ! !

تعديل جديد في أقوال لَبيد

عفت الديار

محلها

فمقامها

وقبابها ارتكست

وخاتَلَ مَنْ يؤمُّ

إمامها

عفت الديار

فما تَذَكَّرُ من نوارَ وقد نأتْ

وتعثّرتْ

في سد ما اقترضت

فولت وجهها ....

وأجنَّ عورات " المطار " ظلامها ؟

=========

عفت الديار

تقوضت أكواخها

وخيامها

وعلت بها الأبراج

شاهدةً

على عصر السلام

رواسياً أقدامها

من معشرٍ

سنَّت لهم آباؤهم

تهريبَ آثار الجدود

تجارةَ الأعضاء

غسلَ المال

من أيد ملوثة

إلى أيدٍ كبارٍ

لا تطيش سهامها

==========

عفت الديار

توحشت شاشاتُها

لتخوض

معركة الختان

بوابلٍ

أو بعض زخاتٍ

من الفتوى

تَصَادَمَ حِلُّها وحرامُها

حتى إذا انحسر الظلام

وأسفرت

قامت

لتشعل جولةً أخرى

لتشتغل الجموع

بمَنْ يحِلُّ رضاعُها وفطامُها.

==============

عفت الديار

تآكلت همم الجنود

وكَلَّ مَن يحمي الحمى

والعادياتُ المورياتُ

تحولتْ

لخيول سبْق

في ميادين الرياضة

بعدما كانت

تتوِّجُ هامةَ التاريخ

بالمجد المؤثل

والدِّما

العادياتُ المورياتُ

تقلَّمتْ أظفارها

وخبت نواصيها

وأحْنَقَ صُلبها وسنامها

===============

عفت الديار

و لم أشارك

في عفاء بيوتها

لكنني

شاركت في سد الفراغ

ونصب رايات الخداع

وكان كل مغفلي الشعراء

– مثلي –

يرقصون

على جماجم قومهم

ونساؤهم

وديارهم

بيعت

بأبخس من دخان سجائر النكرات

في البورصات

في حرب

يُشَبُّ ضرامها

==============

عفت الديار

ورغوة البيع الأخيرةُ

أين منك مرامها؟

فاقنع بما قَسَمَ المليك

وخذ لنفسك حصةً

من بيع أمك

إن أعضاء المجالس جاهزون

ليشتروا

والمومس الشمطاء

عجلى للمزاد

ومرجعياتُ الفتاوى

في انتظار " القَرْع "

طال قعودها وقيامها ...!!!

===============

عفت الديار

فهل لديك

سوى أصابعك

التي للّطم ...طال صيامها ؟

القسم الثالث:

مشاكسات شعرية

استغاثة في قطار الصعيد

بعد انتهاء أعمال مؤتمر أدباء مصر في الأقاليم الثامن عشر في المنيا (٢٣-٢٦ ديسمبر ٢٠٠٣م) ذهبت لتوديع بعض أصدقائنا الأعزاء من أدباء القاهرة وهم الأديب الإذاعي أحمد الجبالي والشاعر أحمد عنتر مصطفى والشاعرة شيرين العدوي وكان مقعدا الجبالي وشيرين متجاورين في عربة(٨) وأحمد عنتر في عربة (٩) فقلت له على المحطة:" أوصيك بهما شرّاً يا ابن عنتر. اترك عربتك "واكبس على أنفاسهما" من المنيا إلى القاهرة. وعدت إلى سيارتي يصحبني ثلاثة من أهل الصعيد فكتبت إليهم رسالة تحريضية على المحمول قلت فيها:

تخلَّ عن الغواية يا جبالي	"وإلا يَعْلُ مفرقَك الحُسامُ"
لطشت البنت في جنح الليالي	وسِبْتَ أخاك يصحبه اللئام

وطلبت من أحمد عنتر مصطفى أن يكملها فقال:

ألا يا مصطفى رجباً أعنِّي ... حرامٌ ما أعانيه حرامُ

أتعرف أن ذا الولدَ الجبالي ... تمقعد جنبها وهات يا كلامُ!

وبنتُ الإيه تضحك ثم تصغي ... وناري في الضلوع لها ضرامُ

وقد بدأ القطار يخور خَوْرَاً ... لنجواهم وقد شب الغرامُ

وأحشاه على القضبان يلوي ... حَرُوناً، لو يطول بها الهيامُ

لصيقاً كنتُ فوقهما رقيبا ... كما يعلو على الجمل السنامُ

إذا رمتَ انفصالهما فتلفِن ... ليرسل فرقتين العم سامُ

إذا ناديتَ من بغداد يسعى ... وهذا عنده نعم المرامُ

يميناً أيها النِّمسُ الجبالي ... حديثك سوف يرويه الأنامُ

أتحسبُ أنني (قُرني) وأني — أطنشُ؟ إن مثلي لا ينامُ

من المنيا بدأتَ لها تُغني — من السيكا وقد رقَّ المقامُ

تراوغ ظبيةً يا شرّ ذئبٍ — وتزعم أنك الوادُ التمامُ

عيونك جمرتان بقاع فرنٍ — حماها الله منك أيا سخامُ

ألا هيا ابتعد وتولّ عنها — فصوتك ملء نبرته زكامُ

هو الدكتور وصاني عليها — وللدكتور في قلبي مقامُ

وإني فرد أمنٍ مركزيٍّ — تساوي البال عندي والسيكام!!ُ

ذكر البط

كلما زرت صديقنا الشاعر عبد الستار سليم في بلدته نجع حمادي نحر بمناسبة زيارتي ذكراً من البط السمين. وكنا معاً في سلطنة عمان نلتقي يوم الخميس والجمعة كل أسبوع في المدة من ١٩٨٩ ـ ١٩٩١. فنأكل من الطيبات والخبائث كالعدس وما أشبهه. وبعد عودتنا شغلتنا الدنيا فلم نعد نلتقي لنقضي يوماً كاملاً في اغتياب إخواننا من الشعراء كما كنا نفعل أيام عمان . فكتبت إليه مرة:

عبـــد الســـتار بـــن ســـليم   الشـــاعر فـــوق الإقليمـــي
أهـــديك ســـلاماً، وســـلاماً   أهديـــه إلى بـــنتي "ريـــــم"
وكـــذا "تيمـــور" وإخوتـــه   وبقيـــة أحفـــاد ســـليم

أوحشنا جــداً "يــا عمــي"[١] أن نأكــل عدســاً بالتـــــومِ

" ونــدردش" بضــع ســويعاتٍ في نقــد الشــعر البــوهيمي

فالشـــغل الرسمـــيُّ ممـــلُ مــا بــين الســين إلى الجــيم

والغيبـــة كانـــت تشـــربنا بعُمان، كمــا شــرب الهــيمِ

فـــاذبح دكـــراً بطـــاً ضـــخماً يوم"الثــالوث"[٢]مع"التــيمِ"[٣]

أو.. فاحضر عنــدي في ســوها ج، لتسمع أشعار "الشــيمي"[٤]

٨/١٠/١٩٩٥م

---

(١) يا عمي: كلمة تتكرر كثيراً على لسان عبد الستار سليم.
(٢) الثالوث: هكذا يسمي العمانيون يوم الثلاثاء.
(٣) التــيم: مشروب غازي من عائلة الكولا.
(٤) الشيمي: الشاعر صابر الشيمي وكان معنا في عُمان ومن أبناء سوهاج.

اشحنوني

كنا نجلس مساء ٢٠٠٣/١٢/٢٤م في بهو فندق إيتاب بالمنيا أثناء مؤتمر أدباء الأقاليم الثامن عشر: أنا والشعراء شوقي أبو ناجي وأحمد عنتر مصطفى ومعنا الصحفي الشاب صفوت ناصف والشاعرة شيرين العدوي. وفجأة انخلعت قلوبنا على صرخة سيدة شديدة القبح تقول مخاطبة موظفي الاستقبال بصوت كالزلزال :[شوفوا لي أي قطر عايزة "أتشحن" في أي حاجة فوراً إلى القاهرة].. وكنت أشدهم فزعاً من صوتها وازداد فزعي حين نظرت إلى سحنتها فقلنا فيها قصيدة جماعية بدأتها بالشطر الأول الذي أكمله المرحوم شوقي أبوناجي ثم تناوبنا القول حتى اكتملت القصيدة :

هي بلـــــوةٌ لكنـــها ســـتٌّ   تقتات تبناً بـــل هـــو الزفـــتُ

جاءت لنا بالليـــل تنحســـنا   فكأنمـــا في صـــوتها طشـــتُ

ولوجهها لو شُفتَ ســـحنتها   سمتُ القرود إذا دنا الســـمتُ

قلتُ اشحنوها في زكيبتـــها   إن الزكيـــب لمثلـــها بيـــتُ

ولأنفها في الليـــل خرفشـــةٌ   فكأنهـــا في أرضـــنا حَـــرْتُ

وقوامهـــا الفيلـــيُّ منفلـــتٌ   مثل الغبـــيط، وفوقُهـــا تحـــتُ

لو أقبلـــت تبـــدو كمـــدبرةٍ   مسطولةٍ قد هـــدَّها الكبـــتُ

يا ليتـــها تهـــوي بجثـــتها   أو يحتويهـــا تحتـــها فحْـــتُ

مثل السبنسة لـــيس يركبـــها   إلا الـــذين لمثلـــها متُّـــوا

القـــرد يخجـــل أن تشـــابهه   ولمثلـــها مـــن مثلـــه إســـتُ

لو زوجوها مصطفى رجبٍ أو صفوتاً لتنيّل البخت

لو أن أحمد عنتراً نظرتْ فيه، لقاءَ، ومثله قِئتُ

شوقي أبو ناجي يعاكسها فتقول مرحى: إنني هئتُ

وبدا أبو ناجي يسائلها: أو تأكلين حبيبتي "النستو"؟

من أين هذا اللحم سيدتي فتقول: يا لهوي.. هو الفَتُّ

شيرين قامت كي تتعتعها فتدقلجت منها كما التِبْتُ

قالت: قطار الليل داهمنا هيا اشحنوني الآن. لا... بِتُّ

قلتُ اشحنوها غير راجعةٍ ينعل أبوها. هذه البنت!!

وقعة زعيم السرِّيحة

كان نادي الأدب بالجامعة بسوهاج مزدهراً في المدة من ١٩٨٣ – ١٩٨٧، ويضم مجموعة رائعة من الطلاب الموهوبين في الشعر والقصة وشعر العامية منهم: عبد الناصر هلال وياسر الزيات والأخوان أحمد وجلال محمود غازي، ومحمد العسيري، وفارس خضر شاذلي وأحمد المريخي وسعد القليعي وجرجس شكري وأبوعبيدة السوداني وغيرهم، وقد كتبت عنهم آنذاك قصيدة حلمنتيشية اشتهرت في وقتها منها:

ركـــبُ الشـــعراء الســـرِّيحة	في كـــل رصـــيفٍ تريبحـــة
يقـــدُمهم أهـــيفُهم شـــعراً	يكتب أشـــعاراً ع الريــــحة

الشعر لديهم سمكرةٌ فرقعةٌ، خبط بصفيحة

لكن المعنى مخبوءٌ في بئرٍ،والبئر فسيحة..!!

وحدث مرة أن عشق زعيم هذه المجموعة فتاة ليست من الجامعة وغرر بها فشاركت معه ومع عدد من طلاب وطالبات الجامعة في رحلة (من رحلات اليوم الواحد) توجهت إلى مركز البحوث الزراعية بقرية جزيرة شندويل. فلما علم أخوها أوسع شاعرنا لوماً وتوبيخاً وربما ناله ببعض الأذى، ودفعت الفتاة ثمناً كبيراً لهذا التهور.

فكتب الشاعر أحمد محمود غازي موبخاً صديقه زعيم السرِّيحة:

شكِّل هواك مؤامرات عاطفية وانهِ احتفالك بالتواشيح الغبية

وانحت من الأحزان شعراً فاشلاً فالشعر عندك زوبعاتٌ بربرية

يكفيك من شر التشـــاعر أنـــه ضاعت مع الأشعار أحلام الصبيَّة

ها أنت قد هيأت من لغة القصا ئِد ما يُطفِّش مومسات الباطنيـــة

جمَّعت حـــولك شلةً فقـــــريَّةً زاطتْ إذا سقط الزعيم العبقريـــة

يا رائد الهلاليزم هاهي طربقت فاهل قصيدك من ورا غُلب "البنيَّة"

دنيا الغرام – على نظافةِ أهلـــها لـــمَّت على "عبْلَة" لصوص العنترية

يا عنتر الزمن الأغر ألا اختشي واقنع بإحدى فاتنات الجرجاويـــة

وكتبت أنا بعد هذه الأزمة:

العاشق الولهـــان.

.هـــانْ

لعبت به كف الزمـــــانْ

ضحكت عليه الناس

في مأساته

والشعر خـــــانْ

لم تُجْدِهِ أشعاره.

."يوم الجزيرة"

فاستكان

وسعى

" وجاب" أباه

من أقصى نجوع السيسبانْ

ويقول: أنقذني أبي..

واخطبْ..

فما قد كانَ كانْ!

يا شاعري المسطولْ..

قل لي عن القصة

الشعر مثل الفولْ

والحب كالصلصة

فاعشق على المعدولْ..

يا أحول البصَّة!

.....

الشاعر السرَّاح.. راح

لعبت به كف الرياحْ

ضحكت عليه قصيدةٌ..

رمزيةٌ

حتى الصباحْ

سرقته من أحلامه.

.منحته ومضا.

. فاستراحْ

حتى أفاق على المصيبة..

بعد طول "الانشكاحْ"

قولوا له..

ياشلة الشعر المنيَّل:

عِمْ صباحْ!!

غنُّوا له.. غنُّوا

قد ينفع الفنُّ:

"إيه كـــان عليك يا جـــدعْ   م الغـــــــلب دَا كـــــلُّهْ"

"الحـــــــب زي الوجــــــع   والقـــــلب مـــش حِـــمْله"

وكتبت إليه مواسياً:

لملم جراحــك أيهــا الســرِّيحُ واضحك فإنك في الهزار فصيحُ

فغداً ستعشق غيرها يا "مقطفــا" لعبت به " يوم الجزيرة" ريــحُ

سطَّرت ألف قصيدة مفضــوحة أفلا يعود لشــعرك التلمــيح ؟

وكانت تلك الواقعة على ما أذكر في العام الدراسي ١٩٨٥/١٩٨٦م.

. وقالت : هنيئاً !!

كنا في اجتماع بأحد المجالس طال كثيرا في إحدى ليالي شهر رمضان فنال الجوع والعطش منا كثيرا ، فلما انفض الاجتماع دعت إحدى الزميلات المجلس كله إلى ضيافة انتهت نهاية مأساوية نتيجة (الفجوة) الكبرى بين أحلامنا وما أتحفتنا به من ضيافة ، فكانت هذه القصيدة :

عَزَمَتْ جَمْعَنَا بقلبٍ جَسُورِ　　وألَّحتْ . . وشددتْ في الحضورِ

فشددنا الرحال نسعى إليها　　بين خاوٍ ، وجاهلٍ بالأمورِ

ورفاقٍ طواهم الجوعُ حتى　　غَالَ خطُّ الشهيق خطَّ الزفيرِ

وبطـونٍ لهـا مـن الجـوع قَـرْعٌ وشـفاهٍ تيبَّسـتْ كالصـخورِ

راح بعـض الرفـاق يحلـم بـاللحمِ وبعـضٌ بـذكريات الفطـيرِ

ورفيـقٍ يقـول مـا هـي إلا أكلـةٌ مـن سـبانخٍ بـالطيورِ

وصديقٌ يقول : " شاي وحلـوى" وحكـيمٌ يخـاف سـوءَ المصـيرِ

ووصـلنا فهللـتْ بالوصـول وجلسـنا فرحَّبـتْ في سـرورِ

شرقتْ .غرَّبتْ. وراحـت .وجـاء تْ وحكتْنـا حكايـة الـدبورِ

وحكتْنـا مـن عهـد نـوحٍ وعـادٍ وثمـودٍ لغايـة الجنـزوري

قصـة بعـد قصـة بعـد أخـرى تلو أخرى . . ودقَّ طبلُ السحورِ

فأتتنـا بمـا يشـابه كأسـاً مـن خيـالٍ ، بـه بقايـا عصـيرِ

قطــراتٌ لــو أنهــا مــن سمــومٍ ... مــا أضــرتْ بعنكبــوتٍ قصــيرِ

عيِّنــاتٌ لا تبطــل الصــوم أصــلاً ... هينــاتٍ كــدمع طفــلٍ صــغير

فطفحنــــا بــــأدمعٍ هــــاطلاتٍ ... وقلــوبٍ بهــنَّ نــار الســعيرِ

ثــم قالــت لنــا هنيئــاً مريئــاً ... وأعــــادتْ حكايــــة الــــدبورِ

قلت يا رفقـتي اسـتعيذوا وقومـوا ... ندرك الوقتَ قبل فـوت السـحورِ